

علي بن أبي طالب عليه السلام في القرآن الكريم من كتب أهل العامة
م. م. كرار خير الله سباهي
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف
kraralgize@gmail.com

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى بيان منزلة الإمام علي (عليه السلام) في القرآن الكريم، فقد ورد ذكره في آيات كثيرة بينت دليلاً قرآنياً على عظم مقام الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته، وتثبت فضائله وتؤكد على أهمية ولايته ومحبته كجزء من الإيمان
الكلمات المفتاحية : الولاية ، الفلاح ، الإمامة ، الامام علي بن أبي طالب ، كتب أهل العامة.

Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) in the Holy Quran from Sunni Sources

A. L. Karar Khairallah Sabahi
General Directorate of Education in Najaf Governorate
kraralgize@gmail.com

Abstract:

This research aims to clarify the status of Imam Ali (peace be upon him) in the Holy Quran. He is mentioned in numerous verses that provide Quranic evidence of his exalted position and status, affirming his virtues and emphasizing the importance of his leadership and love as an integral part of faith.

Keywords: Leadership, Success, Imamate, Imam Ali ibn Abi Talib, Sunni sources.

المقدمة

خص الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمكانة واسعة في التراث الإسلامي، وقد انعكست هذه المكانة في عدد كبير من كتب التفسير التي تناولت تفسير الآيات القرآنية المرتبطة بفضائله ومحاسنه. وقد نقلت هذه الكتب لدى مختلف المدارس الإسلامية روايات متعددة تربط بعض الآيات الكريمة بشخصية الإمام علي (عليه السلام).

وقد بين عبد الله بن عباس كثرة النصوص التي نزلت في حق الإمام علي (عليه السلام) إذ أشار إلى أن لم يكن لأحد منزلة في القرآن الكريم كمنزلة علي (عليه السلام) ووفرة الآيات التي نزلت فيه ^(١). كما روي عنه قوله: (ما أنزل الله: يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها) ^(٢).

اذ تفصح هذه الروايات عن حضور شخص الإمام علي (عليه السلام) في الوعي التفسيري الإسلامي إذ لم يُنظر إليه بوصفه شخصية تاريخية فقط انما اعتبر نموذجاً جامعاً للخصال التي يدعو إليها القرآن الكريم، وانه أهمية هذه النصوص لا تقتصر دلالتها على كثرة الآيات المرتبطة به فحسب، وإنما تكمن في اظهارها لخصوصية الإمام داخل الخطاب الديني المبكر. كما أن ورود هذه الروايات في مصادر متعددة يمنحها قيمة في دراسة تطور الفكر التفسيري ومناهج ربط النص القرآني بالشخصيات الإسلامية ولا سيما شخصية الامام علي عليه السلام.

المطلب الأول

التعريف بشخصية الإمام علي عليه السلام

تعد شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الشخصيات المهمة التي تستحضرها الذاكرة الإسلامية، ليس بسبب قربيه من الرسول (ص) فهو ابن عمه وزوج ابنته رضا الله عنهم جميعاً فحسب، وإنما لما تمثله شخصيته من تمازج بين الديني والسياسي والأخلاقي والفكري ، فشخصيته ليست أحادية

(١) ينظر : تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ١٨٩.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، ج ١، ٥٤.

البعد؛ بل هو الصحابي والقائد والخليفة، وصاحب رؤية في العدل وإدارة الدولة والتعامل مع الخصم ، فالإمام علي عليه السلام نموذجاً للقيادة، وقد اشارت العديد من الدراسات الى دور الخطاب القيادي للإمام علي عليه السلام وما يحمله من وسائل للإقناع والتأثير وبناء الصورة الذهنية للقيادة.^(٣) وتكمن أهمية هذه الدراسات في أنها تنقل البحث في شخصية أمير المؤمنين علي عليه السلام من المجال التاريخي إلى المجال الخطابي والتواصلي؛ فالقيادة لا تتحدد بالقرار السياسي وحده، وإنما تتجلى كذلك في قدرة القائد على مخاطبة الجمهور والتأثير فيهم وإقناعهم ، فهو يمتلك أدوات خطابية وأخلاقية تمكنه من توجيه الجمهور ذاته وتنتقل به من مفهوم السلطة إلى مفهوم التأثير.

أما العدل فهو صفة جوهرية في شخصية الإمام علي عليه السلام ، إذ لم تقدم عدالته باعتبارها ميزة شخصية منعزلة، وإنما باعتبارها مبدأ انعكس على طريقة إدارة الدولة والمال العام لأن العدالة هنا تتحول من قيمة أخلاقية إلى ممارسة سياسية قابلة للملاحظة والتحليل^(٤) فالأمام علي عليه السلام لا يمكن تقديمه بوصفه رجلاً صالحاً فقط، بل بوصفه حاكماً حاول أن يجعل القيم الأخلاقية معياراً للممارسة السياسية.

ومن هنا تتخذ العدالة في شخصية الإمام علي وظيفة مركبة: فهي قيمة أخلاقية من جهة، ومبدأ للحكم من جهة ثانية، وأداة لبناء العلاقة بين الحاكم والمحكوم من جهة ثالثة.

فقد تولى الإمام علي عليه السلام الخلافة في مرحلة اتسمت بانقسام سياسي وعسكري شديدين فالأمام علي عليه السلام فاعلاً تاريخياً داخل أزمة سياسية، وليس شخصية مثالية منفصلة عن تعقيدات الواقع.^(٥) فإن قيمة التجربة السياسية للإمام علي عليه السلام وفق هذه القراءة، لا تكمن في خلوها من الأزمات، وإنما في الطريقة التي حاول بها التعامل معها. ولذلك فإن دراسة خلافته ينبغي ألا تنطلق من نتيجة الأحداث وحدها، بل من تحليل الخيارات السياسية والأخلاقية التي واجه بها تلك الأحداث. وهكذا يمكننا القول ان الإمام علي عليه السلام لم يظهر بصفته الإنسانية فحسب بل كان صحابياً جليلاً وحاكماً محنكا وصاحب رؤية أخلاقية وسياسية.

المطلب الثاني : علي بن أبي طالب عليه السلام في القرآن الكريم من كتب أهل العامة
ان دراسة الايات القرآنية النازلة بحق سيد الأوصياء علي بن ابي طالب عليه السلام هو بالأحرى دراسة لمنزلة رفيعة ومكانة مميزة في الوعي الإسلامي كما تناولتها كتب التفسير والرواية وفيما يأتي نستعرض اهم تلك الايات.

اولا - قال تعالى ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))^(٦) .
نجد في كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي يذكر الإمام علي (عليه السلام) في بعض التفاصيل على سبيل الايحاء وعلى مدى ارتباطه بباء البسملة ودلالاتها المعرفية^(٧) .
ويقصد بها باء البسملة في أول آيات القرآن التي تبدأ بسورة الفاتحة المباركة، إذ لا تصح وتصلح كتابة البسملة دون هذه النقطة ، إذ يقول: (إن أسرار جميع الكتب السماوية في القرآن وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة وجميع ما في باء البسملة في النقطة وأنا النقطة تحت الباء)^(٨) .

وهنا إشارة إلى التمسك بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ أن جميع الأسرار السماوية سواء أكانت كتباً أو رسلاً أو أنبياء مختزلة في الدين الإسلامي خاتمة الشرائع، وكذلك في القرآن الكريم الذي جمع كل

(٣) ينظر : صورة القيادة عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة: دراسة لأسلوبية التسجيع الصوتي ، كريمة نوماس محمد المدني، وياسر عدنان مهدي، مجلة العميد، مج ١٠، ع ٤٤، ٢٠٢١م ، ٢١ - ٥٤ .

(٤) ينظر : السياسة المالية في خلافة الإمام علي عليه السلام، ابتسام رسول حسين، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ٧٤ع ، ٢٠٢٣م ، ١٥٥ - ١٦٩ .

(٥) ينظر : سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة من خلال كتاب مروج الذهب للمسعودي ، شاكِر مجيد كاظم، وفرقد طارق علي،

مجلة مركز دراسات الكوفة، ع ٥٩ ، ٢٠٢١م ، ٣٥ - ٧٦ .

(٦) سورة الفاتحة: الآية ١ .

(٧) ينظر : ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ٦٩ .

(٨) ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، ٦٩ .



الكتب السماوية ، كما جاء في قوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))^(٩) .
أي إن الدين الالهي الخاتم هو الدين الإسلامي، وكذلك الكتاب الكريم هو الكتاب السماوي الخاتم، ولهذه الختامية ميزة خاصة: وهي أنه حاوي على جميع العلوم والمعارف التي جاء بها الأنبياء جميعاً، وخالصة ما جاءت به الكتب السماوية، كان ذلك في الدين الاسلامي، وكل الدين الاسلامي في القرآن الكريم، وكل القرآن الكريم في سورة الحمد، وكل سورة الحمد في البسملة، وكل البسملة في الباء، وعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) هو نقطة هذه الباء، أي إنه يحمل كل علوم الأنبياء والمرسلين، وكذلك معارف الكتب السماوية جمعاء.

ينتمي هذا النص إلى دائرة التأويل الايحائي والإشاري الذي شاع في الكتب الفلسفية الإسلامية. ولا نعني بالنقطة في هذا الموضع السياق اللغوي المجرد، إنما يُراد بها التعبير عن الأصل الذي تنفرع عنه المعارف والحقائق.

ويتبين أن هذا النوع من التأويل لا يقوم على التفسير اللغوي أو الفقهي المباشر للآية، بل يعتمد البعد الايحائي الذي يظهر من الإمام علي (عليه السلام) مظهرًا من مظاهر للعلم الإلهي ووريثًا للمعرفة النبوية. ومن ثم فإن قيمة النص تكتمل في دلالاته الفكرية والروحية أكثر من كونه دليلًا تفسيريًا بالمعنى الاصطلاحي الدقيق.

إن هذا التأويل يعكس تطورًا مهمًا في الفكر الإسلامي، إذ تحولت بعض الرموز اللغوية إلى مفاهيم عقائدية وفلسفية تفصح عن العلاقة بين النبوة والولاية، وهذا اتجاه نجده حاضرًا بوضوح في التراث العرفاني الشيعي وبعض المؤلفات الصوفية.

ثانيًا - قال تعالى ((اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))^(١٠) .
في كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن فقد روى الثعلبي في تفسير الآية الكريمة، قال مسلم بن حيان: (سمعتُ أبا بريدة يقول: صراطُ مُحَمَّدٍ وآله)^(١١) .

أي أن كل مؤمن عندما يقرأ هذه الآية إنما هو يدعو الله تعالى ليهديه إلى الصراط المستقيم، الطريق الواضح النير، وهو طريق محمد وعترته الاطهار (صلوات الله عليهم اجمعين).

في الأربعين حديثاً مسنداً من طريق العامة ، فقد روى الحافظ ابن أبي الفوارس، إذ قال : (أمطرت الدنيا مَطَرًا عَظِيمًا فَخَرَجَ النَّبِيُّ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" أَخَذًا بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا "عليه السلام" فَذَهَبَ مُسْرِعًا حَتَّى لَحِقَ بِهِمَا فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ "عليه السلام" قَالَ : مَرَحَبًا وَأَهْلًا بِالْقَرِيبِ الْحَبِيبِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ يَا عَلِيُّ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْحَمِيدُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا بِغَمَامَةٍ بَيْضَاءَ تَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَفِيهَا مَاءٌ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ ، فَمَضَاهَا رَسُولُ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" حَتَّى رَوَى ثُمَّ نَاولَهَا لِعَلِيٍّ حَتَّى رَوَى ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِي نَبِيٍّ لَأَسْقَيْتُكَ مِنْهَا وَلَكِنْ حَرَامٌ عَلَيَّ غَيْرُنَا حَلَالٌ عَلَيْنَا حَلَالٌ لَنَا)^(١٢) .

وهنا دلالات كثيرة نستفيد منها من هذا النص الجلي في تفضيل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على غيره من صحابة الرسول الاعظم (صل الله عليه وآله)، وان الامام علي "عليه السلام"، هو القريب من الرسول "صلى الله عليه وآله" ، وهو المرحب به عند رسول الله، وهو حبيب رسول الله (صلى الله عليهما والهما)، وإن له خصوصية على جميع الصحابة.

اما في المناقب للخوارزمي، فقد أشار الى إن هناك صراطان: أولهما في الدنيا، وثانيهما في الآخرة، فصراط الدنيا هو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأما صراط الآخرة فهو جسر جهنم، ومن عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة^(١٣) .

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٩ .

(١٠) سورة الفاتحة: الآية ٦ .

(١١) الكشف والبيان في تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، ج ١، ٣٨ .

(١٢) الأربعون حديثاً، أبو الفوارس، ٢٨ .

(١٣) ينظر : المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي، ٤٤ .



ونجد معنى هذا الحديث واضحاً فيما أخرجه ابن عدي والديلمي كما في الصواعق، عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال: (أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي) ^(١٤). مما أورده شيخ الاسلام الحموي بإسناده إلى أبي جعفر ابن بابويه، إذ قال: (نبأنا أبي قال: نبأنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن بي المعزا حميد بن المثني العجلي عن أبي بصير عن خيثمة الجعفي عن أبي جعفر "عليه السلام" قال سمعته يقول: نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته نحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجة الله ونحن أركان الإيمان ونحن دعائم الإسلام ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن بنا يفتح الله وبنا يختم ونحن أئمة الهدى ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تأخر عنا غرق ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خير الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة ونحن الذين مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الإسلام ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الأعظم ونحن بنا ينزل الله عز وجل الرحمة وبنا يسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا ويأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا) ^(١٥).

فهم الصراط والطريق الواضح إلى الله فمن تمسك بهم ، فقد اتخذ إلى ربه سبيلاً كما ورد فيما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة بإسناده عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" إذ قال: (أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً) ^(١٦). والنتيجة: ان الصراط المستقيم هو محمد وال محمد (صلوات الله عليهم اجمعين). ويمكن القول: إن هذه الروايات توجهاتها تأويلياً تربط مفهوم الهداية القرآنية بالقيادة الدينية المتمثلة بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأل بيته (عليهم السلام). ومن الجهة التفسيرية يمكن فهم هذه النصوص ضمن إطار الجري والتطبيق لا الحصر والتخصيص أي إن الصراط المستقيم يبقى في إطاره العام دين الله ومنهجه القويم، فيما يكون الإمام علي (عليه السلام) أحد أبرز مصاديق هذا الصراط وتجلياته العملية. ويتبين أن هذا الفهم ينسجم مع طبيعة القرآن الكريم الذي يجمع بين المبادئ الكلية والنماذج التطبيقية. فالهداية لا تقتصر على كونها مفهوم نظري، إنما تحتاج إلى قدوة تجسدها في الواقع التاريخي والاجتماعي.

أما الحديث الذي يجعل علياً (عليه السلام) صراط الدنيا، فيعبر عن رؤية عقائدية تجعل الولاية امتداداً للهداية النبوية، ولهذه ارتباط المرور على الصراط الأخروي في بعض الروايات بمقدار الالتزام بمنهج أهل البيت في الدنيا.

ثالثاً - قال تعالى ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) ^(١٧). ورد في بعض كتب المفسرين أن المقصود بالصراط هو طريق النبي (صلى الله عليه وآله) وأل بيته (عليهم السلام)، وأن الفوز بالنعم الإلهية تتجلى في الاقتداء بهم والسير على نهجهم في العقيدة والسلوك. كما ربطت بعض الروايات بين مفهوم الهداية وبين الإمام علي (عليه السلام) وشيعته بوصفهم من أبرز مصاديق الثبات على الحق ^(١٨).

وقد روى في المناقب المرتضوية المولى محمد صالح الترمذي ، إذ يقول : (قال امام الصادقين كرم الله وجهه :انا الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):((يا علي الصراط صراطك ،والموقف موقفك) ^(١٩).

١٤ (الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، ١١١.

١٥ (فرائد السمطين، إبراهيم بن محمد الجويني، ج ١، ٣٦- ٣٨.

١٦ (شرف النبوة، أبو سعيد النيسابوري، ٨٩.

١٧ (سورة الفاتحة: الآية ٧.

١٨ (ينظر : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، ج ١، ٦٦- ٧٠ و ينظر : ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان القدوزي، ص ١١٤.

١٩ (المناقب المرتضوية، محمد صالح الترمذي، ١٣٣.



اما العلامة القندوزي ، فقد اورد في ينابيع المودة بقوله : " قال أبو العالية والحسن البصري : في أم الكتاب : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخيار أهل بيته".

فالذين انعم الله عليهم هم علي (عليه السلام) وشيعته الابرار، وهذا ما صرحت به النصوص الشريفة في كتب العامة والخاصة – كما ذكرنا سابقا - .

تستند هذه الروايات على العلاقة بين مفهوم النعمة الإلهية وبين الرموز التي تمثل الامتداد الشرعي والروحي للرسالة الإسلامية. ومن الجاه المنهجية، فإن هذا الايضاح لا ينفي شمول الآية لجميع المؤمنين الذين أنعم الله عليهم، وإنما يركز على الرموز الأكمل لهذه النعمة.

ويفصح هذا الاتجاه عن نزعة واضحة في التفسير الروائي إلى تشخيص المفاهيم القرآنية المجردة في شخصيات تاريخية محددة، بغية تقريب المعنى وإبراز النموذج العملي الذي يجسد القيم القرآنية.

رابعاً قال تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) (٢٠) .

بينت بعض الروايات التفسيرية المذكورة في بعض كتب ابن عباس عن لفظ المتقين بأنها متعلقة بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته بناء على ما ظهر عنه من زهد وتقوه وصفاء العقيدة وعدم السجود لصنم قبل الاسلام. (٢١)

إن درجة المتقين هي درجة رفيعة لا يصلها إلا ذو حظ عظيم، وإمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يثبت إنه قد أشرك بالله تعالى ولم يكفر به طرفة عين أبداً، وهذه صفة خلفاء الله في الارض الذين انتخبهم الله واصطفاهم لخلافته في الارض (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، (٢٢)

وقوله تعالى ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) (٢٣) فولاية الله تعالى وخلافته لا ينالها من كان ظالماً، أي من كان مشركاً، وهذا فخراً لم ينله غير علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فهو الاجدر بهذه الخلافة الالهية الشريفة.

يتكئ هذا التفسير إلى إظهار شخصية الإمام علي (عليه السلام) بوصفه المصدق الأكمل للتقوى التي جعلها القرآن الكريم ركناً للهداية والنجاة. ويتبين أن مفهوم التقوى في الكتاب العزيز لا يقتصر على اجتناب المعاصي فقط، إنما يشمل صفاء العقيدة وسلامة السلوك والثبات على طاعة الله.

ومن الجهة التفسيرية، فإن منح لفظ المتقين للإمام علي (عليه السلام) لا يعني قصر الآية عليه، وإنما يندرج ضمن منهج التطبيق على أكمل الأفراد تحققاً بالصفة القرآنية. ولهذا فإن الرواية تدعو إلى إبراز النموذج العملي للتقوى في شخص الإمام، وليس إلغاء العموم القرآني الشامل لجميع المتقين.

هذا وأن الربط بين الإمام علي (عليه السلام) والتقوى يعكس صورة راسخة في التراث الإسلامي، اذ عُرف بالزهد والورع والالتزام الدقيق بأحكام الشريعة، مما وضعه مرجعاً أخلاقياً وروحياً للمسلمين. ويتعزز هذا المعنى بما ورد في قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} (٢٤)

وقوله تعالى: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)). (٢٥) . إذ تفيد الآيتان أن مقام الإمامة لا يناله من تلوث بالشرك أو الظلم، وهو ما جعل المفسرين يستدلون بهما على منزلة الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يُعرف عنه سجود لصنم أو مشاركة في مظاهر الوثنية قبل الإسلام.

خامساً قال تعالى :
((أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢٦) .

(٢٠) سورة البقرة: الآية ١٢٤ .

(٢١) ينظر : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، ج ١، ٦٧ .

(٢٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤ .

(٢٣) سورة لقمان، ١٣ .

(٢٤) سورة البقرة الآية ١٢٤ .

(٢٥) سورة لقمان، ١٣ .



وعن لفظ الفلاح الوارد في الآية الكريمة أظهرت الكثير من التفسيرات انه متعلق بصورة مباشرة باتباع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وبيئت ان حزب الامام واتباعك هم المفلحون يوم القيامة^(٢٧). ومن الجهة الفكرية، فإن هذه العلاقة تؤكد أن الفلاح في المنظور الإسلامي ليس مجرد توفيق فردي، بل هو ثمرة الالتزام بالعقيدة الصحيحة والقيم الأخلاقية التي يمثلها أولياء الله الصالحون. كما أن التعبير بـ«حزبه» لا يقصد به الانتماء السياسي الضيق، إنما المقصود به جماعة المؤمنين الذين يقتدون بمنهجه في الإيمان والعدل والتقوى. ولذلك أصبحت هذه الروايات من النصوص التي استند إليها العلماء في بيان العلاقة بين الولاية والهداية.

سادساً - قال تعالى ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))^(٢٨). بينت عدد من الروايات التفسيرية ان لفظ الكلمات في الآية الكريمة مقصدها الأساسي تشير إلى ان الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام تضمنت التوسل بمحمد وال بيته الأطهار ومنهم أمير المتقين وسيد الأوصياء علي المرتضى عليه السلام وكان ذلك سبب في قبول توبة آدم عليه السلام^(٢٩).

ومما ورد في مسند الفردوس ما أخرجه الديلمي كما في (كتاب الدر المنثور) بإسناده عن الامام علي عليه السلام، إذ قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله عن قول الله: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) .

فرده عليه إن الله أنزل آدم بالهند وحواء بجدة - إلا أن قال - حتى بعث الله إليه جبريل وقال مناديا : يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال بلى، فقال: فلما هذا البكاء؟

قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن قال: فعليك بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، فهذه الكلمات التي تلقاها آدم وما أخرجه ابن النجار ، ماورد عن ابن عباس ، إذ قال : (سألت رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" ، عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، فتاب عليه ، فقال : سال بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه)^(٣٠).

وروي أيضاً عن محمد بن سليمان اليميني في أواخر الجزء الرابع من كتاب مناقب الامام علي عليه السلام، حدثنا : محمد بن علي ، : حدثنا : أحمد بن سليمان ، حدثنا : أبو سهل الواسطي ، حدثنا : وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، حدثنا: قال رسول الله (ص) لما نزلت الخطيئة بآدم وأخرج من جوار رب العالمين؟

أتاه جبريل محبباً : يا آدم ادع ربك ، قال : يا حبيب جبريل وبما أدعوه ، قال : قل يا رب أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صلب في آخر الزمان الا تبت علي ورحمتني ، فرده عليه : يا حبيبي جبريل سمهم لي ، قال : محمد النبي وعلي الوصي وفاطمة بنت النبي والحسن والحسين سبطي النبي ، فدعا بهم آدم فتاب الله عليه^(٣١).

وذلك قوله : ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))، وما من عبد يدعو بها الا استجاب الله له.

(٢٦) سورة البقرة، ٥

(٢٧) ينظر : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، ج ١، ٦٩ - ٧٠ .

(٢٨) سورة البقرة: الآية ٣٧

(٢٩) ينظر : مناقب علي بن أبي طالب، علي بن محمد ابن المغازلي الشافعي، ٦٣ ؛ كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ج ٢، ٣٥٨.

(٣٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج ١، ١٤٧.

(٣١) ينظر : مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، محمد بن سليمان الكوفي، ج ٤، ٤٩٢ .



تظهر هذه الروايات مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في البناء العقائدي الإسلامي، حيث تجعلهم الوساطة للتقرب إلى الله تعالى ومظهرًا لرحمته وهدايته.

فإن أهمية هذه الروايات لا تتوقف عند البعد التاريخي المتعلق بقصة آدم (عليه السلام)، بل تشير إلى البعد العقائدي الذي يؤكد مركزية النبي وأهل بيته في مشروع الهداية الإلهية.

كما أن هذه الروايات توضح فكرة الامتداد الزمني للرسالة الإسلامية، إذ تُظهر أن منزلة أهل البيت لم تكن مرتبطة بعصر النبوة فحسب، وإنما هي منزلة مقدرة في العلم الإلهي الأزلي.

ويفصح تكرار هذه الروايات في الكثير من المصادر عن حضورها الواسع في الأدبيات الحديثية والتفسيرية، وهذا ما جعلها محورًا رئيسًا في النقاشات الكلامية حول فضائل أهل البيت ومكانتهم.

سابعاً قال تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (٣٢).

أشارت أغلب كتب المفسرين إلى صحة نزول هذه الآية بحق أمير المؤمنين علي عليه السلام وتحديداً حينما بذل اغلا ما يملك وهو خاتمة وقد تصدق به وهو راکع في الصلاة (٣٣).

جاء في جامع البيان قوله (حدثني الحرث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...)) {قال: نزلت في علي بن أبي طالب، إذ تصدق وهو راکع} (٣٤).

وفي تفسير القرآن العظيم فقد اخرج ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، قال: "حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا الفضل بن ذكين أبو نعيم الاحول، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راکع، فنزلت ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))

أما في كتاب تاريخ دمشق، ابن عساكر الدمشقي (٥٧١هـ) ترجمة الإمام علي بسنده قال: "نزلت هذه الآية على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) ، إذ دخل الرسول المسجد والناس يُصلُّون بين راکع وقائم يُصلِّي "فإذا سائل فقال رسول الله: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ ، فقال: لا، إلا ذاك الراکع أعطاني خاتمه"، وأخرجه أيضاً ابن المغازلي (٤٨٣هـ) بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...)) (قال: نزلت في علي).

وأخرج أيضاً الحاكم الحسكاني (٤٨٣هـ) في كتاب "شواهد التنزيل" بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..."، قال: نزلت في علي "عليه السلام".

أما في تفسير روح المعاني ، فقد ذكر الألوسي (١٢٧٠هـ) ، لما نزلت هذه الآية خرج النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" إلى المسجد والناس بين قائم وراکع، فبصر بسائل فقال له: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم، خاتم من فضة!

فقال: من أعطاك؟

فقال: ذاك القائم؛ وأوماً إلى علي كرم الله وجهه.

فقال النبي: على أي حال أعطاك؟

فقال: وهو راکع فكبر النبي (صل الله عليه وآله) ، ثم تلا قوله تعالى ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (٣٥).

فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

"أَبَا حَسَنٍ تَقْدِيكَ نَفْسِي وَمُهَجَّتِي

(٣٢) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٣٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج٦، ١٨٦ ؛ وينظر : تاريخ دمشق (ترجمة الإمام علي عليه السلام)، علي بن الحسن ابن عساكر، ج٢، ٤٠٩ ؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله الحسكاني، ج١، ٢٠٩.

(٣٤) جامع البيان عن تأويل آية القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج٦، ١٨٦.

(٣٥) سورة المائدة: الآية ٥٥.



وَكُلُّ بَطِيءٍ فِي الْهَوَىٰ وَمُسَارِعٍ
أَيْذَهُبُ مَدْحٌ مِنْ مُحِبِّكَ ضَائِعًا
وَمَا الْمَدْحُ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ بَضَائِعُ
فَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعًا
زَكَاةً فَدَنَّاكَ النَّفْسُ يَا خَيْرَ رَاكِعٍ
فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وَلَايَةٍ
وَبَيَّنَّهَا فِي مُحْكَمَاتِ الشَّرَائِعِ"

وقال أيضاً: بلغني أنه قيل لابن الجوزي: كيف تصدق علي كرم الله وجهه بالخاتم وهو في الصلاة والظن فيه؛ بل العلم الجازم أن له كرم الله وجهه لشغلاً شاعراً فيها عن الالتفات إلى ما لا يتعلق بها ، وقد حكى ما يؤيد ذلك كثير فأنشأ يقول:

"يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته
عن النديم ولا يلهو عن الناس
أطاعه سكره حتى تمكن من
فعل الصحة فهذا أوجد الناس"

وقد ورد الكثير من الروايات المستفيضة تدل على فضل الامام علي في هذه الآية، منها ما ذكره العلامة المحقق السيد محمد مهدي الخرسان "رحمه الله تعالى" في كتابه: علي إمام البررة ، وقد ذكر قائمة بأسماء ستين مصدراً لمشاهير الحفاظ وأئمة الحديث وأعلام المفسرين والمؤرخين".

تشكل آية الولاية واحدة من أهم النصوص التي كثر حولها الجدل التفسيري والكلامي في التاريخ الإسلامي. فبينما ذهب فريق من المفسرين إلى أن الآية عامة في المؤمنين، بينما ذهب آخرون أن سبب نزولها خاصاً بالإمام علي (عليه السلام) وتعطيه دلالة خاصة على مكانته.

ومن الجهة اللغوية فإن أسلوب الحصر الوارد في كلمة «إنما» يضيف على النص مكانة استثنائية، إذ يربط الولاية بالله ورسوله والمؤمن الذي تجسدت فيه هذه الصفة على أتم وجه.

أما حادثة التصديق بالخاتم أثناء الركوع فقد استدل بها على اجتماع العبادة والإحسان في شخصية الإمام علي (عليه السلام)، حيث لم تفصله حالة الخشوع من الاستجابة لحاجة السائل.

ويتبين أن هذه الحادثة تحولت في التراث الإسلامي إلى رمز يجمع بين العبادة والعدالة الاجتماعية، وهما ركنان رئيسيان في المشروع الأخلاقي للإسلام.

كما أن استشهاد عدد كبير من المحدثين والمفسرين بها أكسبها مكانة مركزية في الدراسات المتعلقة بالإمامة والولاية.

ثامناً قال تعالى ((إنما أنت منذر ولكل قوم هاد))^(٣٦)

أظهرت كتب المفسرين أن رسولنا الكريم محمد صل الله عليه وسلم قد فسر مبيناً ان لفظ الهادي في الآية المباركة متعلق بالإمام علي بن ابي طالب عليه السلام باعتباره الامتداد الروحي والعلمي للرسالة النبويه لانه الوصي^(٣٧).

حيث أخرج الحاكم في (المستدرک علی الصحيحین) (٤٠٥ هـ) بسنده عن علي (عليه السلام)، في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) أشار علي (عليه السلام): بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، وأنا الهادي، وعقب عليه قائلاً: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرج أبو نعيم الحافظ الأصفهاني (٤٣٠ هـ) في (معرفة الصحابة) بسنده عن ابن عباس قال: لما نزلت؟ (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) فأومأ بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدي من بعدي، وأخرج ابن مردويه عن أبي ברزة الأسلمي له، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ذاكرًا : إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(٣٨).

(٣٦) سورة الرعد: الآية ٧.

(٣٧) المستدرک علی الصحيحین، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ج ٣، ١٢٩.

(٣٨) سورة الرعد: الآية ٧.



تفصح هذه الآية عن ثنائية الإنذار والهداية في الرسالة الإسلامية. فالإنذار يمثل وظيفة التبليغ والتحذير من الضلال، أما الهداية فتتمثل الامتداد العملي للرسالة في حياة الأمة.

وتُبين الروايات الواردة أن الإمام علي (عليه السلام) يُشار إليه على أنه الامتداد الطبيعي لهداية النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما ينسجم مع مكانته العلمية والروحية التي أجمع المسلمون على تمييزها.

ومن جهة أخرى، فإن وصف الإمام بالهادي لا يعني الاستقلال عن الرسالة النبوية، بل يؤكد ارتباطه بها واستمراره في بيان معالمها للأمة بعد النبي.

كما تفصح هذه الروايات عن تصور مبكر لفكرة المرجعية الدينية بعد الرسول، وهو تصور سيكون له أثر بالغ في تطور الفكر السياسي والكلامي الإسلامي.

تاسعاً قال تعالى ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)) (٣٩)

وهذه الآية من جملة الآيات القرآنية المباركة الدالة على فضل الامام علي "عليه السلام"، والتي نزلت عندما بات الإمام علي (عليه السلام) علي فراش النبي (صلى الله عليه وآله) ليلة خروجه من مكة متوجهاً إلى المدينة، وسُميت هذه الليلة بليلة المبيت، ويُعرف حديثها بحديث الفراش أو حديث ليلة الهجرة، وما يؤيد ذلك ما رواه عدد غير قليل من المفسرين.

فقد روى الثعلبي (٤٢٧ هـ أو ٤٣٧ هـ) : مؤكداً أن النبي صل الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة إلى المدينة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خروجه من الدار، وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه وقال له: انتشج ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي وأنه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله تعالى ففعل ذلك علي عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل إني أخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكم يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتم مثل علي بن أبي طالب، أخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفيده بنفسه، ويؤثره بالحياة انزلا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه (٤٠).

وأخرج الحاكم الحسكاني (٤٨٣ هـ) أيضاً في (شواهد التنزيل) عشرة أحاديث في نزول هذه الآية الكريمة في شأن علي عليه السلام، فأكد ابن الجوزي (٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواص، قال أحمد بن حنبل في الفضائل: حدثني يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانه، حدثنا أبو بكر بن محمد، عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه رهط يقعون في علي بن أبي طالب الله فرد عليهم ابن عباس: لما هاجر رسول الله و البس علي ثوبه ونام على فراشه و كان المشركون يؤذون رسول الله، فجاء أبو بكر، وهو نائم فحس به رسول الله، فصاح يا نبي الله؟، فأجابه علي (عليه السلام) ان رسول الله (ص وآله) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، فأنطلق أبو بكر حتى لحق برسول الله، وبات الكفار يرمون علياً بالحجارة وهو يتضور، قد لف رأسه في الثوب إلى الصباح، ثم روى الخبر المتقدم عن الثعلبي، قال ابن عباس: أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب، وقال ابن عباس: أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله تلك الليلة:

"وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَالْحَجَرِ
رَسُولُ الْإِلَهِ خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ
فَنَجَّاهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ الْعَلِيِّ مِنَ الْمَكْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا
مَوْقِيٍّ وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ
وَبِتُّ أَرَاغِيهِمْ وَ مَا يَثْبُتُونَنِي وَقَدْ
وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ (٤١)

يؤكد ابن عباس: ان الآية الكريمة قد نزلت عندما هاجر رسول الله من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ونام علي على فراش النبي (٤٢)

(٣٩) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

(٤٠) ينظر: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله الحسكاني، ج ١، ٩٦.

(٤١) ينظر: تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ٣٥ - ٣٧.

الخلاصة

إن للمنزلة العظيمة التي نالها الإمام علي عليه السلام من خلال ذكره في الكثير من الآيات القرآنية ارتأينا ان نشير الى بعضا من هذه الآيات المباركة لكي لا نفع في دائرة الاسهاب والاطالة علما بأن اعظم الآيات واوضحها دلالة تلك التي دلت على منزلة امير المؤمنين (عليه السلام) العظيمة من خلال ما تضمنته من تفسير ليلة المبيت فأمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكتف بإظهار إيمانه، بل جسد هذا الإيمان عملياً حين وضع نفسه في موضع الخطر دفاعاً عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إما من الناحية الأخلاقية، فإن تلك الآية المباركة قد رسمت نموذجاً للإنسان الذي يجعل رضا الله فوق كل شئ شخصي، حتى لو أدى ذلك إلى استشهاده عليه السلام.

هذا وأن التعبير القرآني نفسه يوحي بعملية تبادل رمزية، حيث يبتاع المؤمن نفسه لله مقابل رضوانه، وهو أعلى مراتب الإخلاص والتضحية.

ويتبين إن نزول تلك الآية المباركة في هذا الحدث لبيان المكانة الخاصة الفريدة التي حظي بها الإمام علي (عليه السلام) في تاريخ الرسالة الإسلامية، إذ اقترنت سلامة المشروع النبوي في تلك الليلة بموقفه البطولي.

ومن هنا أصبحت حادثة المبيت من أهم الشواهد التي جعلتنا نستند إليها في دراسة شخصية الإمام علي (عليه السلام) باعتباره نموذجاً متكاملًا للشجاعة والتضحية والوفاء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأربعون حديثاً، أبو الفوارس محمد بن أحمد بن علي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، منشورات الشريف الرضي، قم.

تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة، سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

تاريخ دمشق: ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ج ٢.

جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ل، ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ج ٦.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ج ١.

شرف النبوة، أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري، تحقيق: محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت (عليهم السلام)، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، تحقيق: محمد باقر المحمودي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ج ١.

الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم، إبراهيم بن محمد الجويني (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ج ١.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حيان، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ٢.



مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٥٨هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
المناقب المرتضوية، محمد صالح الترمذي الكشفي، مطبعة نول كشور، لكهنو.
مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران، ج ٤.
مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، علي بن محمد ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار الأضواء، بيروت.
المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣.
معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ج ١.
ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، قم.